محاضرات في علم العقيدة

المرحلة الثالثة

قسم علوم القرآن

الدكتور : كريم عبد حمزة الكلابي

مفهوم العقيدة الاسلامية :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد بن عبد الله وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

وبعد:

إنّ من أولى واجبات المسلم أن يتعرف على عقيدته ويتعلمها إيماناً بالله تعالى وتبع أوامره من مصادرها الاصلية , ويطبقها وأن يعتقد بها إعتقاداً جازماً لايشوبها شائبة , لتكون عقيدته صحيحة وصافية , مبنية على أسس الوحي , سليمة و بعيدة عن التعقيدات والشبهات, والتكون الأساس الاصلاحي لنفسه أولاً وللمجتمع والناس أجمع ثانياً. لأنّ ال قيدة السليمة متى رسخت في قلب الانسان ونفسه استقام سلوكه وصلحة حياته , ومتى اظلت العقيدة السليمة بظلالها على المجتمع الانساني انضبط ذلك المجتمع وارتقى إلى ذروات الكمال الانساني .

وقد دلت التجارب على أن صلاح سلوك الفرد يتناسب و مدى سلامة افكار هو معتقداته , وكذلك فساده يتناسب مع مدى فساد افكاره ومعتقداته وهيمنة العقائد الفاسدة على المجتمع لأنها تفسد الجوانب الاجتماعية فيه وينزل بالمجتمع إلى الحضيض والى درك المعتقدات المريضة والفاسدة .

معنى العقيدة لغةً واصطلاحاً :

العقيدة في اللغة :

العقيدة على وزن فعيلة , بمعنى مفعولة , كقتيلة بمعنى مقتولة و في الأصل مأخوذة من "عَقْد" الذي يعني الإحكام والشد والربط، تقول: "عقدت الحبل" إذا أحكمته أو شددته أو ربطته.ومدار الكلمة معنى اللزوم والتأكد و الاستيثاق .

ونصطلح عليها هنا: بالمعلومات التي تربط بالعقل ويتقبّلها ويعتقد بها بنحو قطعي يقيني، فتصبح محكمة ومشدودة ومربوطة بعقله، ونقصد بها أصول الدين، وهي: التوحيد، العدل، النبوة، الامامة والمعاد.

العقيدة اصطلاحاً : مصطلح العقيدة لم يرد في القرآن الكريم فهو مصطلح حادث مثل مصطلحات الفقه والتفسير والحديث . والعقيدة لها مفهومان : عام وخاص .

المفهوم العام : الاعتقاد الجازم من الفرد بقطع النظر عن كونها صحيحة أو فاسدة , وعلى هذا الاساس فالعقيدة بالمفهوم العام (هي الايمان الجازم والحكم القاطع الذي لا يتطرق إليه الشك لدى المعتقد. فالعقيدة بالمفهوم العام هي ما يدين به الانسان ربه ,وهي مجموعة من الامور الاسلامية المتعلقة بالخالق عز وجل والنبوات وما أخبر به الانبياء من المبادئ الغيبية التي يجب على المسلم أن يصدق بها قلبه وتطمئن إليها نفسه وتكون يقيناً عنده لا يمازجه شك ولا يخالطه ريب , فإن كان فيها ريب أو شك كانت ظناً لا عقيدة و دليل ذلك قوله تعالى : {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ}وعلى هذا فالعقيدة إذاً ليستمن المسائل العملية , إنما هي المسائل العلمية اليقينية اغلتي يجب على المسلم إعتقادها في قلبه لأنّ الله تعالى أمر بها في كتابه وأخبر بها النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)بأقواله وتبليغاته

المفهوم الخاص : أمّا العقيدة بالمفهوم الخاص يقصد بها العقيدة الاسلامية المتعلقة بمسألة الايمان بالله وتوحيده وصفاته وأفعاله .

أهمية العقيدة الاسلامية :

علم العقائد أهم العلوم الإسلامية وأشرفها. لأنه يتكفل البحث عن الأساس القويم والأرضية المتينة لسائر فروع المعرفة في الإسلام، وليس من الصعب على باحث أن يجد آثار العقيدة منعكسة على الفقه والتفسير والحديث والتاريخ وحتى الأدب .

وإذ كانت العقائد الإسلامية بهذه المثابة ، فقد تداول عند علماء المسلمين تسميتها بـ (أصول الدين) متخذين من أصل الشجرة وجذورها استعارة لذلك. وإن الاختلاف في بعض أسس العقيدة كان سبباً لحدوث النزاعات الدموّية التي حفل بها التاريخ، وكلّ من طرفي النزاع يدّعى أن ما يعتقده وما يعتنقه هو الصحيح، ناسباً الانحراف إلى خصمه.

وما علينا إلا أن نولي هذا العلم أهمية كبيرة، محاولين إعطاء صورة متكاملة مترابطة عن (عقيدتنا)... مع مراعاة الانسجام بين أسلوب عرض الفكرة ولغة العصر.

لابد ان يكون الاعتقاد عن دليل.

وإذا كان المسلم الذي لم يبلغ درجة تؤهلّه لاستنباط الأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها، مكلفاً بالتقليد والالتزام بفتوى المجتهد، في عباداته ومعاملاته، وأفعاله وتروكه.. فإنه لا يستطيع الركون إلى التقليد في العقائد، بل لابدّ له من اعتناق الفكرة والإيمان بها عن دليل وبرهان، وقد جاء القرآن الكريم بآيات كثيرة تذّم الغالبيّة من الناس الذين إذا سألتهم عن المبرّر لاعتناقهم عقيدةً معينة، أجابوك بأنهم وجدوا آباءهم على ذلك.

(قالُوا: بَلْ نَتبعُ ما أَلفَينا عَلَيهِ آباءَنا، أوَلَوْ كانَ آباؤُهُمْ لا يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ).

(بل قالُوا: إنّا وَجَدْنا آباءَنا عَلى أمّةٍ وَإنّا عَلى آثارِهْم مُهْتَدُونَ).

على أن نوعّية الدليل تختلف من فرد إلى فرد، حسب المستوى الفكري والثقافي الذي يعيشه، فليس المطلوب من البدوي الساذج أن يعرف الدور والتسلسل، أو الإمكان والوجوب، بل يكفي أن يقول: (البعرة تدلّ على البعير، والأقدام تدلّ على المسير، أسماءٌ ذات أبراج، وأرض ذات فجاج لا يدلاّن على السميع البصير) حتى

أن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) يستدل بهذا الأسلوب للأعرابي الذي سأله عن وجود الله متمشّياً مع مستوى إدراكه.

موضوع علم العقيدة : إنّ موضوع علم العقيدة من حيث كونها علماً , هو من رأفة الله تعالى بإثبات ما لله من صفات الكمال وتنزيهه عن التشبيه بمخلوقاته وتنزيهه عن كل نقص وعيب وتقرير التوحيد و الايمان بالغيبيات والنبوات والقضاء والقدر وسائر أصول الاعتقاد بأدلتها من الكتاب والسنة ودفع ما يعارض هذه الاصول , والرد على المبتدعة والمعرضين وتبيه الغافلين و ارشاد الجاهلين , ومدح القئمين بهذه العقيدة علماً وعملاً وحالاً ودعوة وبيان ما لهم عند ربهم من الكرامة .

وهذه الموضوعات الجليلة هي أصل العلوم كلها لأنها تتعلق بما يأتي :

١- ذات الله تعالى ومعرفة ما يجب في حقه وما يستحيل وما يجوز له .
٢- ذوات الرسل عليهم السلام ومعرفة ما يجب في حقهم وما يستحيل وما يجوز لهم .
٣- الامور الغيبية وهي التي لا يمكن الوصول إليها ومعرفتها والايمان بها إلاّ عن طريق الكتب السماوية المبلغة عن طريق الانبياء والمرسلين .

دور العقيدة في حياة الإنسان

إنّ عقيدة الإنسان هي الأساس لجميع توجهاته وسلوكه في الحياة، فهي التي تحفزه للعمل وتحدد اتجاهه وتدفعه للإنتاج، ومن المؤكد أنه ليس هناك فكر يفوق الإسلام في تقديره للعقيدة، فالعقيدة في الإسلام هي الميزان لتقويم الأعمال، حتى الصحيحة منها فإنها تعتبر فاقدة لقيمتها ما لم تنبعث عن عقيدة صحيحة.

عن الإمام الباقر عليه السلام : "لا ينفع مع الشك والجحود عمل" ، فصحة العمل وفائدته ودوره في تكامل الإنسان أمور مرتبطة بصحة عقيدة العامل، فإذا لم تتوفر

سلامة عقيدته وكان منكراً لما هو حق ، أو سيطر عليه الشك ، فإنّ هذا الإنسان لا يملك دافعاً للعمل الصحيح ، فالعقيدة السويّة هي التي توجّه نحو العمل وتحدد ارتباطه وبالتالي قيمته

لذلك ،هذا على مستوى الدنيا , أمّا على مستوى الآخرة فإنّ من وجهة النظر الإسلامية أول ما يُطرح على الإنسان أي إنسان بعد مماته ولدى دخوله عالم الاخرة من استجوابات مبدئية للتسجيل في ملف أعماله هو السؤال عن العقائد ، لا عن العمل ، من هو ربّك وإلهك الذي تؤمن به؟ وما هو دينك الذي تعتقد به؟ ومن هو نبيّك وأسوتك التي أتّبعتها في حياتك ؟.

لذا على الإنسان أن يتعرّف على ربّه ويعتقد به ، ويعرف دينه ويسير على نهجه وصراطه ، ويعرف نبيه وأسوته فيتبعه.

وقول الامام علي عليه السلام : اول الدين معرفته , فمعرفة الله رأس الحكمة

اسماء علم العقيدة :

١- علم العقيدة

٢- علم التوحيد

٣- اصول الدين

٤- الفقه الاكبر

٥- علم الكلام

٦- علم النظر والاستدلال

أسماء علم العقيدة :

١- العقيدة والاعتقاد والعقائد : فيقال عقيدة الامامية , أو عقيدة أهل السنة , والاعتقاد الصحيح , والعقائد الاسلامية , وكلها تشير إلى مؤلفات المسلمين في علم العقيدة ,

كما في كاب دروس في العقيدة الاسلامية لمحمد تقي مصباح , وكتاب شرح اصول اعتقاد اهل السنة للالكائي وغيرها كثير

٢- التوحيد : وهو , وإن كان موضوعاً من موضوعات العقيدة , وهو من أشرف موضوعات العقيدة وأهمها , فقد أطلق على العقيدة وسمّي بها , واطلاق الجزء على الكل لهو دليل على أهميته , وقد ألف بهذا الاسم الكثير من الكتب , منها كتاب التوحيد للشيخ الصدوق وكتاب التوحيد للجعفي وإثبات صفات الرب لابن خزيمة , وغيرها

٣- اصول الدين : وهي أركان الايمان واركان الاسلام , وهي المسائل القطعية في مسألة الايمان بوجود الله تعالى وصفاته وأفعاله .

٤- الفقه الاكبر: وهو الاسم المرادف لأصول الدين , مقابل الفقه الاصغر وهي الامور العملية الاجتهادية , ومن ذلك كتاب الفقه الاكبر والفقه الاوسط المنسوب لأبي حنيفة .

٥- علم الكلام : وهذا الاطلاق ظهر متأخراً نوعاً ما ، بعد ظهور الفرق الكلامية في التاريخ الإسلامي، ويعرف عند سائر الفرق الكلامية ؛ ووردت هذه التسمية في شرح العقائد النسفية للعلامة التفتازاني ، لان موضوع الكلام اشهر مسائله او يعتمد في حل مسائله على الكلام النظري

٦- علم النظر والاستدلال : سمي به لأنه متوقف علي استخدام النظر و اقامة الحجة على المخالف ، وتوثيق المسائل بالدليل اليقيني الثابت بالكتاب والسنة.

تعريف علم العقائد : هناك تعريف ناظر إلى فائدة أو هدف وغاية علم الكلام وهناك تعريف ناظر ما يتناول أو موضوعات علم الكلام , وهناك تعريف قد جمع المسألتين الغاية والموضوع .

منها ورد تعريف لعلم العقائد : هو علم يقتدر معه على اثبات العقائد الدينية على الغير بإيراد الحجج ودفعه الشبهة . هذا التعريف يلاحظ فيه الهدف والغاية من علم الكلام .

شرح التعريف:

يقتدر معه : المراد من الاقتدار هو القدرة التامة , يعني أن علم الكلام يعطي الدارس له القدرة التامة والكاملة المعبر عنها ب (الملكة) على اثبات العقيدة بالأدلة الرصينة ودفع الشبهات المستحدثة الوارد عليها .

العقائد الدينية : المراد بها العقائد الاسلامية التي جاء بها النبي الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم) كالنبوة والمعاد وغيرها .

على الغير : يعني اثبات العقائد الدينية للغير من خلال ارشاد المسترشدين وهداية الضالين وإلزام المعاندين .

إيراد الحجج ودفعه الشبهة : يعني إقامة الادلة والبراهين العقلية أو النقلية كل في مورده من قبل المتكلم ليثبت العقائد الاسلامية ويتصدى لدفع الشبهة والإشكالات التي ترد عليها .

و تعريف آخر : هو العلم الباحث في أدلة وجود الله وصفاته وأفعاله . هذا التعريف يلاحظ فيه ما يتناول من مواضيع علم الكلام .

ويعرفه ابن خلدون : هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الايمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقاد عن مذاهب السلف ومناهج العلماء المسلمين في الكتاب والسنة .أمّا هذا التعريف فناظر إلى المسألتين إلى الغاية والموضوع

ويقرر ابن خلدون في مقدمته أن سبب ظهور علم الكلام في المسلمين هو الآيات المتشابهات في القران الكريم التي كانت سبباً في التناظر والخصام والاستدلال بالعقل وزيادة إلى النقل فحدث بذلك علم الكلام .

ويؤكد ابن خلدون إلى أن المتشابهات أدت إلى ظهور التجسيم والتعطيل ودارت الفرق المنحرفة حول المتشابهات فأقاموا الحجج وبحثوا في الادلة وانتصرت كل فرقة لمذهبها وكان ذلك سببا لانتهاض العلماء عن العقائد المقرر بالكتاب والسنة بالأدلة العقلية .

مباحث علم العقيدة تنقسم على اتجاهين :

١- الالهيات : وتسمى جليل الكلام وتشمل الصفات والأفعال ثم القضاء والقدر والبعث والمعاد وتدخل فيها النبوات والامامة .
٢- الطبيعيات : وتسمى دقيق الكلام , وتشمل البحث في الجوهر والعرض والحركة والسكون والجزء الذي لا يتجزأ والامكان والوجود والعدم .

وقد وظّفت هذه العلوم لخدمة الايمان بالعقيدة .

مصادر علم العقيدة وحكمُ تعلمه ومسائله :

مصادر علم العقيدة : للعقيدة مصدران أساسيان هما: كتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام .

والمصدر الآخر يأتي بعدهما هو العقل السليم والفطرة المستقيمة اللذان يوافقان الادلة المذكورة من كتاب الله تعالى وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ويدركان ضرورة النُّبوات، وإرسال الرسلوضرورة البعث والجزاء وعلى الأعما ل على

الإجمال لا علىَّ التفصيل أما أمور الغيب فلا سبيل لادراك شيء منها على التفصيل إلاّ عن طريق الكتاب والسنة.

فالعقل والفطرة السليمة هي أدلَّة مبنية على البراهين اليقينية التي يقيمها العقل ويقبلها ويذعن لها، وأدلتها مبثوثة في كتاب الله وسنة نبيه(صلى الله عليه وآله وسلم)

حكم تعلم العقيدة : يجب علىُكل مسلم ومسلمة تعلم العقيدة من حيث الاجمال, مما يعلم من الدين بالضرورة , أما مسائله الدقيقة والرد على أهل البدع والخرافات , فهذا واجب كفائي .

مسائل علم العقيدة : مسائل العقيد اهي القضايا لتي وجبت تعلمها و المبحوث عنها، وهي أصول الدين و الإيمان وما يتعلق باالله تعالى ومعرفة اسمائه، وصفاته وما يتعلق بالأنبياء وصفاتهم و واجباتم والسمعيات التيَّدل عليها النقل فقط من الغيبيات،كالملائكة وما يتعلق باليوم الاخر من الحشر والصراط والجنَّة والنار.

خصائص العقيدة الإسلامية:

أولاً :-سلامة المصدر(مصدرها إلهي) :العقيدة الاسلامية عقيدة ثابتة لا تقبل الزيادة ولا النقصان ولا التحريف ولا التبديل، لأنها عقيدة ربانية ، تستمد أصولها من الكتاب والسنة النبوية الشريفة وأقوال الأئمة (عليهم السلام) و العلماء , وهذه الخاصية لا توجد في الاديان الوضعية الاخرى , والمذاهب الفكرية التي تعتمد على العقل والنظر المفتقر إلى الارشاد الالهي في مسألة الغيبيات , فضلا عن المصادر البشرية الناقصة و التكهنات التي نسجها الانسان من وحي خياله .

كما أنّ العقيدة الاسلامية تتماشى مع واقع الإنسان ومُتطلّبات وجوده ، وهي عقيدةٌ لا تتغيّر بتَغيُّر الأزمنة والأمكنة ؛ كما يحدث في النظريّات التي هي من صياغة البشر محدودة بمحدودية الانسان .

من دلائل ربانية العقيدة الإسلامية :

أ-تواتر النصوص الدالة على المرجعية العليا الثابتة للكتاب والسنة

ب- ثبوت كمال الدين وتمام تبليغ الرسالة .

ج- حرمة القول على الله بلا علم .

د- التأكيد على التعظيم والتسليم.

ثانياً :- أنَّها تقوم على التسليم لله تعالى ولرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم): إنّ العقيدة غيب والغيب لا تدركه العقول ولا تحيط به ، ويقوم على التَّسليم والتَّصديق المطلق لله تعالى ولرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فالتَّسليم للغيب من صفات المؤمنين الذين مدحهم الله بها , فقال تعالى :{ **ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** }

ثالثا :- عقيدة فطرية : وهي متّفقةٌ مع فطرة الإنسان السليمة ؛ حيث تتّفق عمليّاً مع ما يدور في خلج الإنسان من الأفكار من وجود خالقٍ مدبّرٍ لهذا الكون العظيم الواسع حتى قبل أن يَعرف الإيمان أو يتعلّمه ،

- عقيدة متفقة مع الفطرة السوية التي خلق الله تعالى الناس عليها.
- قال صلى الله عليه وسلم : ((كل مولود يولد على الفطرة – أي على الإسلام – فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)) .
- للفطرة السوية آثار إيمانية عقدية نوجزها في هذه النقاط:

١- الفطرة تهدي العبد إلى أصول التوحيد والإيمان.

٢- الفطرة تدل على اتصاف الخالق بالصفات العُلى والكمال المطلق.

٣- الفطرة تهتدي إلى تفرُّده تعالى بالإلوهية .

رابعاً :- نصوصها النقلية لا يعارضها العقل: عدم التعارض بين العقل والنقل:لا تجد تعارضا بين نصوص القران الكريم والسنة النبوية مع العقل السليم الذي وجه اليه التكليف من الخالق الذي جعله مناط التكليف من الانسان لان مبدأ إثبات العقيدة وبيان قواعدها هو القرآن و السنة وكذلك أقام عليها أدلَّة من العقل ، حيث طلب من البشر أن يتفكروا لتمتلئ نفوسهم ،ّحتى لا يكون تعارض بين العقل والنقل. حيث لا يوجد نص صريح يخالف العقل وإذا وجدت المخالفةّ فإما أن تكون مخالفة ظاهرية يمكن الجمع بينهما وأما أن تكون المخالفة ناشئة عن علَّة في العقل

خامساً :- الوضوح والبيان :تمتاز العقيدة الاسلامية بالوضوح والبيان و خلوها من الغموض والخفاء ، ونقائها من الفلسفة والتَّعقيد ، في ألفاظها ومعانيها ؛لأنها مستمدة من كتاب الله المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ومن كلام رسوله عليه أزكى الصلاة وأتم التسليم

سادساً :- سلامتها من الاضطراب والتناقض واستقلالها عن غيرها من العقائد: إن العقيد الإسلامية الصافية لا اضطراب فيها ولا تناقض ولا التباس ، وذلك لاعتمادها على الوحي ، واستقلالها عن العقائد المنحرفة ، وقوة صلة أتباعها بالله تعالى ، وتحقيق العبودية له وحده لا شريك له ، والتَّوكل عليه ،ّوقوة يقينهم بما معهم من الحقِ وسلامتهم من الحيرة فيِّ الدين ، ومن القلقّ والشكُّ والشبهات والأوهام الباطلة

سابعاً : - أنَّها سبب الظهور والنصر والفلاح في الدارين : من أبرز خصائص العقيدة الإسلاميةّ أنّها سبب من أسباب النجاح ، والنَّصر والتَّمكن على اعداء الله لمن قام ودعاَ إليها .ٍ بصدق وعزم وصبر

ثامناً :- عقيدة مبرهنة : العقيدة الإسلامية عقيدة مبرهنة بمعنى أنها تقيم البراهين الساطعة والحجج الباهرة على كل مسألة فيها ، ولا تلزم الناس بالتسليم الاعمى ، كما

في بعض العقائد الأخرى حيث تقول : (اغمض عينيك ثم اتبعني) بل كان القران الكريم يقيم الدليل على كل مسالة من مسائل العقيدة ، ثم يطلب من خصومه اقامة الدليل على ما يعتقدونه . ولا يقول عالم مسلم بان هذه العقيدة تكتفي بإثارة العواطف ومخاطبة القلب والوجدان ، بل أنها تخاطب العقل بالحجج الدامغة ، لان العقل الصريح يوافق المنقول الصحيح.

وكذلك أنّ معنى أنها عقيدة مبرهنة:

■ لا يخالفها عقل صريح , و لا يناقضها برهان قاطع .

■ يمكن إثبات مسائل العقيدة الكبرى بالحجج العقلية و الأدلة الكونية :

و من ذلك مثلا:

١. ربوبية الله تعالى و ألوهيته (أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون).

س/هل وجدوا من العدم؟ ج/لا.

س/هل خلقوا أنفسهم؟ ج/لا.

إذا: الله خلقهم, و لأنه خلقهم فهو المستحق وحده للعبادة

٢-إثبات البعث ليوم القيامة كما في قوله تعالى :{ **قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ**} , و معلوم أن الإعادة أسهل من البداية .

تاسعاً : -عقيدة واضحة :

■ العقيدة الإسلامية واضحة لا غموض فيها ، سهلة لا عُسْر فيها.

■ مظاهر الوضوح :

■ الوحدانية ونفي التعدد. (١- التوحيد في الخلق. ٢- توحيد مصدر التلقي)

■ تقرير السماحة واليسر وإنكار الغُلُو والعسر.

عاشرا : عقيدة وسطية: الوسطية تعني التوازن بين الأمور المتقابلة والتوسط بين الأطراف المتباعدة على ما تقتضيه النصوص الشرعية ، وأمة الإسلام أمة الوسط ، قال تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا)

ثمار العقيدة الإسلامية وآثارها على الفرد والمجتمع :

الآثار على الفرد :

أولاً ـ هداية العقل:

أ ـ منع الإكراه: فالعقيدة الإسلامية تقوم على الاختيار والاقتناع.

ب ـ الاعتماد على البرهان: يقوم الإيمان بالعقيدة على اليقين الجازم القائم على الدليل والبرهان.

ج- الإجابة على الأسئلة الكبرى في الحياة : وهي المتعلقة بالوجود , و خالق الوجود , والمتعلقة بالإنسان نفسه , من أنا ؟ و ما هدفي في الحياة ؟ و ما هو مصيري بعد الموت؟

د- تحرير العقل من الخرافات والأوهام : ولذلك حرم الإسلام السحر , والتعامل بالشعوذة , و القصص الخرافية , و الأوهام التي لا حقيقة لها.

ثانياً ـ سكينة النفس:

قال تعالى : {هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليماً حكيماً}

أسباب سكينة النفس في العقيدة الإسلامية :

أ- الخالق مصدر الطمأنينة .(فالمعرفة الصحيحة بالله تؤدي إلى السكينة)

ب- دفع القلق والتوتر .(وذلك بالنظر إلى الغيب بعين التفاؤل , والنظر إلى الأقدار بعين الرضا والصبر)

ج- التوافق بين الإيمان والفطرة.

ثالثاً ـ استقامة السلوك :

الربط بين الإيمان والعمل:

١- فالعمل جزء من الإيمان.

٢- العمل الصالح يزيد الإيمان , والمعاصي تضعفه.

٣- الاستجابة والامتثال : فالإيمان مقدم على الاستجابة , وهو موجب لها في الأوامر و النواهي.

رابعاً:- الاستقامة وملازمة الطاعات : فهي تبدأ من القلب , وتتوقف على الإخلاص , وكلاهما (استقامة القلب والإخلاص) يتوقفان على كمال المعرفة بالله تعالى , ومعرفة الله أساس العقيدة .

خامساً : ـ تقوية الأمل ومواجهة الصعاب:

١- إحياء الأمل وإقصاء اليأس : الإيمان وحده الذي يبعث أنوار الأمل في ظلمة اليأس فتشرق النفس بالطمأنينة و الرضى بالقضاء والقدر.
٢- المواجهة والمواصلة: رغم الصعاب والمشكلات فإن الصبر زاد المؤمنين , به يتجاوزون الصعاب ويواصلون المسير.
٣- السكينة والقناعة: إن الإيمان يثمر طمأنينة القلب وراحته , وقناعته بما رزق الله وعدم تعلقه بغيره.

بيان حياة المؤمن الطيبة في الدنيا من وجوه خمسة:

١- إن المؤمن يعلم أن رزقه من تدبير ربه.

٢- إن المؤمن يعلم حقيقة الدنيا وسرعة تقلبها.

٣- المؤمن غايته إرضاء ربه ، فهو يلهج بهذه الكلمة: "إن لم يكن بك غضب عليَّ فلا أبالي".

٤- لذات الدنيا زائلة خسيسة.

٥- المؤمن لا يعانق الدنيا معانقة العاشق ؛ لأنه يعلم زوالها ، فيأخذ منها بقدر ما يتزود إلى الآخرة .

سادسا : - الثبات في الشدائد :

- إن التوحيد عصمة للقلب في الشدائد, قال تعالى : {قل نزّله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين}
- الربط بالمثوبة والأجر: فالإيمان يجعل في البلاء أجراً, كما ورد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا يصيب المؤمن هم ولا حزن ولا نصب ولا وصب ولا أذى إلا كفر عنه"
- الربط بقدرة رب العالمين : من حقائق الإيمان أن الموت والحياة بيد الله.
- الربط باليقين بالرزق من رب العالمين : إذا كان الابتلاء بالتضييق في العيش والرزق فإن المؤمن يوقن بأن الرزق بيد الله فيثبت على الحق ولا يلين.
- سابعاً - بناء المسؤولية والرقابة الذاتية:
- فالإيمان يغرس الشعور بالمسؤولية, و يجعل الإنسان رقيبا على نفسه من خلال:
- أ- تعميق مراقبة الله: حتى مع غياب قوة السلطة والدولة.

قال تعالى:{ عالم الغيب لا يعزب عنه مثقل ذرة في السماوات ولا في الأرض}.

➢ ب- حياة الضمير: فالإيمان يقوي الوازع النفسي و يحرك الشعور بالمسؤولية , وهذا بدوره يحيي الضمير.

قال تعالى:{ ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم أذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون}.

سابعاً ـ الفوز في الآخرة :

■ قال تعالى:﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الفَضْلُ الكَبِيرُ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾. فالآية فيها بشارة وكرامة لعموم الموحدين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم

■ فأقسام الموحدين ثلاثة:

١. الظالم لنفسه: إما أن يطهر في النار على ذنوبه ثم يدخل الجنة, أو يغفر له ابتداء.

٢. المقتصد: دخول الجنة ابتداء برحمة الله تعالى.

٣. السابق بالخيرات: الفوز بالدرجات العلى برحمة الله تعالى.

قال صلى الله عليه وسلم:" ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة".

الآثار على المجتمع :

أولاً ـ تحقيق الأخوة الإيمانية والتعارف الإنساني :

➢ قال تعالى: {إنما المؤمنون إخوة} .

- قال تعالى:{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا}.

- فالإيمان يشيع بين المؤمنين جوا من التراحم و التعاطف و التعاون فعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة"

- و تمام إيمان العبد وكماله متعلق بمحبة المؤمنين و محبة الخير لهم. عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم:« لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" ومن ثمار ذلك :

- أولاً ـ تحقيق الأخوة الإيمانية والتعارف الإنساني :

- ثانياً ـ الانضباط السلوكي والأمني:

- والعقيدة تؤدي إلى ذلك من خلال:

- ربط أفعال العبد بالإيمان:

١-فالعمل جزء من الإيمان.

٢-العمل الصالح يزيد الإيمان, والمعاصي تضعفه.)

- الإيمان هو الضمير الحي في نفس العبد : فيمنعه من ارتكاب المحارم, و يقوي دافعه لعمل الخير وإن كان غير واجب عليه.

- عقيدة الإيمان باليوم الآخر تجعل في قلب العبد خوفا من الحساب والجزاء.

- ارتباط الأحكام الأخروية بالجزاء الدنيوي:, و إن أفلت من عقوبة الدنيا فلن يفلت من عقوبة الآخرة.

- ثالثاً ـ التكافل والتعاون الاجتماعي:
- معناه: التعاون والتناصر بين أفراد المجتمع ليسد بعضهم حاجات بعض.
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا"
- القرآن الذي كان يقرر العقيدة لم يغفل جانب التكافل في المجتمع. (فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر)(أرءيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين)
- شرائع الإيمان تجعل (أداء الزكاة وبذل الصدقات, ورعاية الأيتام, ومعاونة المحتاج واجبات شرعية , وقربات اجتماعية)
- نموذج تطبيقي : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " تصدق رجل من دينار ه من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره حتى قال ولو بشق تمرة ".
- رابعاً ـ العدالة في الحكم والقضاء :
- الإيمان يقيم العدل مع الأقارب والأباعد على حد سواء ولو كانوا أعداء :(ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين)
- المؤمن يعلم أن الله تعالى يحب العدل فهو يقيمه في جميع أموره.
- العدل أساس الملك و نظامه وصمام الأمان في المجتمعات:{ إن الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل}

الإيمان والإسلام في كلام أهل البيت (عليهم السلام)

ومتكلّمي الشيعة

بسم الله الرحمن الرحيم

كلام أهل البيت (عليهم السلام) في المسألة الذي يُستفاد من الروايات الواردة عن الأئمّة الأطهار

(عليهم السلام) وجود نوع من الاختلاف فيما بين مفهوم الإيمان ومفهوم الإسلام ;

فالإيمان هو : التصديق القلبي الذي ينعقد في قرارة النفس ، وهو أعلى رتبة من الإسلام ، في حين أنّ الإسلام هو : التشهّد بالشهادتين لساناً والعمل بالشرع ظاهراً . .

ففي رواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) في مقام التفريق بين الإيمان والإسلام يقول فيها الإمام (عليه السلام) : « الإسلام هو الظاهر الذي عليه الناس : شهادة أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأنّ محمّداً عبده ورسوله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحجّ البيت وصيام شهر رمضان ; فهذا الإسلام .

والإيمان معرفة هذا الأمر مع هذا ، فإن أقرَّ بها ولم يعرف هذا الأمر كان مسلماً وكان ضالاً » .

وعن سماعة قال : « قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) : أخبرني عن الإسلام والإيمان أهما مختلفان ؟

فقال : إنّ الإيمان يشارك الإسلام والإسلام لا يشارك الإيمان .

فقلت : فصفهما لي .

فقال : الإسلام شهادة أن لا إله إلاّ الله والتصديق برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، به حقنت الدماء وعليه جرت المناكح والمواريث وعلى ظاهره جماعة الناس .

والإيمان الهدى وما يثبت في القلوب من صفة الإسلام وما ظهر من العمل به .

والإيمان أرفع من الإسلام بدرجة ، إنّ الإيمان يشارك الإسلام في الظاهر والإسلام لا يشارك الإيمان في الباطن وإن اجتمعا في القول والصفة » .

وفي رواية عن الإمام الباقر (عليه السلام) في مقام تفسير الآية الرابعة عشر من سورة الحجرات في ما يتعلّق بقبول إسلام أهل البادية لا إيمانهم .

عن أبي بصير ، عن أبي جعفر (عليه السلام) ، قال : « سمعته يقول :

(قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإيمان فِي قُلُوبِكُمْ) فمَن زعم أنّهم آمنوا فقد كذب ومن زعم أنّهم لم يسلموا فقد كذب »

وعن حمران بن أعين ، عن أبي جعفر (عليه السلام) ، قال : « سمعته يقول : الإيمان ما استقرّ في القلب وأفضى به إلى الله عزّ وجلّ ، وصدّقه العمل بالطاعة لله ، والتسليم لأمره .

والإسلام ما ظهر من قول أو فعل وهو الذي عليه جماعة الناس من الفرق كلّها وبه حقنت الدماء وعليه جرت المواريث وجاز النكاح واجتمعوا على الصلاة والزكاة والصوم والحجّ ، فخرجوا بذلك من الكفر وأُضيفوا إلى الإيمان .

قلت : فهل للمؤمن فضل على المسلم في شيء من الفضائل والأحكام والحدود وغير ذلك ؟

فقال : لا ، هما يجريان في ذلك مجرى واحد ولكن للمؤمن فضل على المسلم في أعمالهما وما يتقرّبان به إلى الله عزّ وجلّ .

قلت : أليس الله عزّ وجلّ يقول :

(مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) وزعمت أنّهم مجتمعون على الصلاة والزكاة والصوم والحجّ مع المؤمن ؟ !

قال : أليس قد قال الله عزّ وجلّ :

(فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً) ؟ ! فالمؤمنون هم الّذين يضاعف الله عزّ وجلّ لهم حسناتهم لكلّ حسنة سبعون ضعفاً ; فهذا فضل المؤمن ، ويزيده الله في حسناته على قدر صحّة إيمانه أضعافاً كثيرةً ، ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير .

قلت : أرأيت من دخل في الإسلام أليس هو داخلاً في الإيمان ؟ !

فقال : لا ، ولكنّه قد أُضيف إلى الإيمان وخرج من الكفر وسأضرب لك مثلاً تعقل به فضل الإيمان على الإسلام : أرأيت لو بصرت رجلاً في المسجد أكنت تشهد أنك رأيته في الكعبة ؟

قلت : لا يجوز لي ذلك .

قال : فلو بصرت رجلاً في الكعبة أكنت شاهداً أنّه قد دخل المسجد الحرام ؟

قلت : نعم .

قال : وكيف ذلك ؟

قلت : إنّه لا يصل إلى دخول الكعبة حتّى يدخل المسجد .

فقال : قد أصبت وأحسنت .

ثمّ قال : كذلك الإيمان والإسلام » .

فالثمرة التي يمكن أن نحصل عليها من التمييز بين الإيمان والإسلام

تظهر في فرض عدم وجود الإيمان القلبي ، فالإسلام الظاهري يكون كافياً في عدّ الشخص مسلماً والتعامل معه على أنّه من المسلمين ، وبناءً على هذا فإنّه يمكن تصوّر وجود المسلم الفاقد للإيمان والعكس غير صحيح ; لأنّ كلّ مؤمن لا بدّ أن يكون مسلماً في الواقع لكن ليس شرطاً أن يكون كلّ مسلم مؤمناً .

وهذا هو مضمون الروايات الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) في هذا الشأن . والإمام الباقر

(عليه السلام) يحاول بيان المسألة بصورة أوضح وذلك حينما قال (عليه السلام) :

« مثل الإيمان من الإسلام مثل الكعبة الحرام من الحرم ، قد يكون الرجل في الحرم ولا يكون في الكعبة ، ولا يكون في الكعبة حتّى يكون في الحرم ، وقد يكون مسلماً ولا يكون مؤمناً ، ولا يكون مؤمناً حتّى يكون مسلماً »(١) .

وبناءً على ذلك يخرج الإنسان المذنب من حدود دائرة الإيمان بمجرّد ارتكابه للذنب لكنّه يبقى ضمن حدود دائرة الإسلام .

وللإمام الصادق (عليه السلام) في هذا الخصوص بحثٌ جاء ضمن رسالته الجوابية على سؤال (عبد الرحيم قصير) ، فقد كتب يقول : « الإيمان هو : الإقرار باللسان وعقد في القلب وعملٌ بالأركان ، والإيمان بعضه من بعض ، وهو دارٌ وكذلك الإسلام دارٌ والكفر دارٌ ; فقد يكون العبد مسلماً قبل أن يكون مؤمناً ولا يكون مؤمناً حتّى يكون مسلماً ، فالإسلام قبل الإيمان وهو يُشارك الإيمان ; فإذا أتى العبد كبيرة من كبائر المعاصي أو

صغيرة من صغائر المعاصي التي نهى الله عزّ وجلّ عنها كان خارجاً من الإيمان ، ساقطاً عنه اسم الإيمان وثابتاً عليه اسم الإسلام ، فإن تاب واستغفر عادَ إلى دار الإيمان ولا يخرجه إلى الكفر إلاّ الجحود والاستحلال ، أن يقول للحلال : هذا حرام ، وللحرام : هذا حلال ، ودانَ ذلك فعندها يكون خارجاً من الإسلام والإيمان داخلاً في الكفر ، وكان بمنزلة من دخل الحرم ثمّ دخل الكعبة وأحدث في الكعبة حدثاً فأُخرج عن الكعبة وعن الحرم فضُربت عُنُقُهُ وصار إلى النار » .

هذا المقدار من التفاوت بين الإيمان والإسلام لا يتعارض مع ما يعتقد به المرجئة في خصوص مرتكب الكبيرة ; حيث إنّ المرجئة يعتقدون بأنّ مجرّد ارتكاب الكبيرة لا يكون موجباً لإطلاق لفظ الكافر على مرتكبها ، بل هو لا يزال مؤمناً أو على الأقل القول بإسلامه .

بناءً على هذا فإنّه لا يوجد تعارض بين ما يقول به المرجئة في خصوص الجزء الأوّل ـ عدم اعتبار مرتكب الكبيرة كافراً ـ وبين ما ذكرناه من الفصل بين الإيمان والإسلام .

فمثل هذا التفصيل يحمل في طيّاته معنىً دقيقاً ، وذلك لأنّ من خلاله يتمّ تحديد موقعية الفرد المتديّن ضمن دائرة الدين ; فكلّ فرد يمكن ان يكون مؤمناً ومسلماً في نفس الوقت ، ويمكن ان يكون الإيمان لم يدخل قلبه بعد ، لكنّه في الظاهر يعمل وفقاً لما يمليه الشرع عليه . . .

وعلى كلّ حال يجب التعامل مع هذا الشخص على أنّه من المسلمين أو بتعبير المرجئة : يجب التعامل معه على أنّه من المؤمنين .

مفهوم المؤمن عند الأئمّة (عليهم السلام) بمعنى المتديّن المعتقد الأصيل وبعبارة أخرى ، أنّ الأئمّة (عليهم السلام) بالرغم من قبولهم بإسلام مرتكب الكبيرة إلاّ أنّهم لم يكونوا مستعدّين لإطلاق لفظ المؤمن عليه لأنّ الإيمان هو

عبارة عن الاعتقاد القلبي المرتكز في قرارة النفس ، ولعلّ إطلاق كلمة المؤمن على مرتكب الكبيرة سوف يؤدّي إلى هتك حرمة الإيمان بمرور الزمن .

هذا وقد جاء في إحدى الروايات أنّ أبا حنيفة وبعضاً من أنصاره من المرجئة أمثال عمر بن قيس الماصر وعمر بن ذرّ ذهبوا عند الإمام الصادق (عليه السلام) واخذوا يسألونه فيما يتعلق بالإيمان ، قال الإمام (عليه السلام) نقلاً عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن » عندها سأل عمر بن ذرّ : بِمَ نسمّيهم ؟ قال عليه السلام : بما سمّاهم الله وبأعمالهم ، قال الله عزّ وجلّ عنهم « السارق والزاني » .

بناءً على هذا ، يمكن ان نعتبر أنّ رأي الأئمّة (عليهم السلام) يتعارض مع ما يرتئيه المرجئة فيما لو وصل الأمر إلى الحفاظ على حريم الإيمان ، لكن وكما مرّ فإنّ الأئمّة (عليهم السلام) كذلك يقولون بإسلام هكذا أشخاص ، هذا وإنّ الأئمّة الأطهار (عليهم السلام) بالرغم من قبولهم بعدم تكفير مرتكب الكبيرة ، فإنّ الكفر لا يتحقّق إلاّ بالجحود ، إلاّ أنّهم (عليهم السلام) لم يقبلوا النتيجة التي توصّل إليها المرجئة من أنّ الإيمان]أو الإسلام[لا يقبل الزيادة والنقصان وإنّه أمرٌ ثابتٌ . بل إنّ الإيمان في الحقيقة من المفاهيم التي تقبل الزيادة والنقصان ، وقد أشار الأئمّة

(عليهم السلام) إلى هذا المعنى في العديد من الروايات .

حيث أُخذ بنظر الاعتبار المراتب والدرجات المختلفة للإيمان في مثل هذه الروايات .

بالإضافة إلى ذلك فانّ المرجئة توصلوا إلى نتيجة أخرى من قولهم بعدم تكفير مرتكب الكبيرة ألا وهي قولهم : بأنّ العمل ليس جزءً من الإيمان ،

في حين إنّنا نرى في رواياتنا بالرغم من قبولها بعدم تكفير المسلم أو المؤمن الذي يرتكب المعصية ، إلاّ أنها لا تنفي الدور المؤثر للعمل في الإيمان ، بل إنّها حاولت وبصور مختلفة ان تربط بين العمل والإيمان ، حتّى أنّ الإمام الصادق (عليه السلام) تصدّى للمواقف الإفراطية للإرجاء حيث قال (عليه السلام) : « ملعون ملعون مَن قال : الإيمان قول بلا عمل » .

وفي إحدى الروايات التي وردت في الرد على عقيدة المرجئة في هذا الخصوص ، يتطرق الإمام (عليه السلام) إلى الإيمان قائلاً : « والإيمان دعوى لا يجوز إلاّ ببيّنة وبيّنتهُ عمله ونيّتهُ فإذا اتفقا فالعبد عند الله مؤمن »(٢) .

وبعبارة أخرى ، حتّى لو فرضنا أنّنا نقول بأنّ الإيمان هو صرف التصديق القلبي ، فإنّه لا معنى أساساً بأن نتصوّر الإيمان منفصلاً عن العمل . وذلك لأنّ هذا التصديق يحتاج إلى العديد من اللوازم والعمل يُعدُّ على رأس هذه اللوازم حيث أنّ الإمام (عليه السلام) يعبّر عن ذلك قائلاً : « . . . . ولا يثبت الإيمان إلاّ بعمل »(٣) . وجاء في رواية أخرى : « الإيمان ما استقرّ في القلب وأفضى به إلى الله عزّ وجلّ صدّقه العمل بالطاعة لله والتسليم

لأمره » . وفي تعبير آخر ، أنّ الإيمان هو التصديق القلبي وأنّ العمل يدلُّ عليه ومصدّقٌ له : « الإيمان ما خلق في القلب وصدّقه العمل » .

ترك الأعمال نراه واضحاً في المجتمع وأحياناً يأتي نتيجةً للإباحية أي أنّ كلّ الأعمال مباحة ولا تُخرج صاحبها من الإيمان حتّى الكبائرالتي خلّفتها بعض نظريّات المرجئة ، في حين نرى على الطرف الآخر تأكيداً على العمل من حيث المجموع في أمّهات الكتب الدينية الأعمّ من القرآن والسنّة ، أدّى إلى ازدياد الأواصر بين الإيمان والعمل إلى الحدّ الذي أصبح فيه الإيمان يشمل العمل كذلك ، وقد وردت العديد من الروايات في هذا

الخصوص ومن جملتها : « الإيمان قول وعمل إخوان شريكان » ، وكذلك الرواية المشهورة : « الإيمان عقدٌ بالقلب ، ولفظ باللسان وعمل بالجوارح » ، وجميعها يصبُّ في نفس الاتجاه الذي يؤكّد على أهمّية العمل ، بالرغم من القول : بأنّ الإيمان هو خصوص (المعرفة) و(الإقرار القلبي) .

ولا بدّ هنا من ملاحظة نكتة في المقام ألا وهي أنّ اصطلاح الإيمان قد استعمل في معنيين خاصٌّ وعامٌّ ، فمرّة استعمل في خصوص التصديق القلبي حيث يُراد به المعنى الخاصّ هنا ، وأُستعمل في موارد أخرى بمعناه العامّ حيث يُراد به معنى (الدين) و(الإسلام) .

ومن حيث المجموع يمكن القول : بأنّ الإيمان والعمل من الأهمّية بمقدار في كلام أهل البيت (عليهم السلام) بحيث لا يمكن الفصل بينهما ، وأنّ الإيمان من دون العمل يخرج الإنسان من حدود دائرة الإيمان ، إلاّ أنّه لا يخرجه إلى الكفر ، بل يخرجه إلى دائرة الإسلام .

آراء بعض متكلّمي الشيعة في المسألة :

اشرنا فيما مرّ واستناداً إلى ما بيّنه الأئمّة (عليهم السلام) إلى أنّ ارتكاب المعاصي لا يُدخل الإنسان المسلم في زمرة الكفّار ، لكن في نفس الوقت ولأجل تشخيص المراتب المختلفة التي يمكن ان يرتقيها الإنسان المتديّن وموقعيّته ضمن دائرة التديّن ، جُعُلَ نوعاً من التمييز بين الإيمان والإسلام

لكن وكما قلنا سابقاً أنّ هذا التفاوت بين الإيمان والإسلام ـ من وجهة نظر أهل البيت (عليهم السلام) ـ ليس ناظراً إلى ما قالته المرجئة « من أنّ الإيمان أمر ثابت ولا يمكن تصوّر الزيادة والنقصان فيه » و« من عدم تأثير العمل في الإيمان » حيث أنّنا أنكرنا عليهم ذلك في الوقت الذي لم نقبل بقول مَن كان يقف في قبالهم والذي يعتقد بخروج مرتكب الكبيرة عن حدود دائرة الإسلام كالمعتزلة والخوارج .

وقد تبنى فيما بعد بعض المرجئة نظرية الفصل بين حدود دائرة الإيمان وحدود دائرة الإسلام ، حيث تقبّل هذا المعنى ماتُريدي الذي كانت لديه فكرة تفسير كتاب الفقه الأكبر لأبي حنيفة ، ويمكن القول هنا بأنّ بعض المرجئة قد تقبَّلَ هذه النظرية هرباً من الغوص في مستنقع الإباحية ، حيث اخذوا يعتقدون بانّ الإيمان هو عبارة عن الاعتقاد في قرارة النفس والإسلام هو إطاعة الأوامر الإلهية .

متكلّمي الشيعة بالإضافة إلى فقهائهم يؤيّدون القول القائل بعدم خروج المسلم من حيّز الإسلام عند ارتكابه الكبيرة ، فوجد البعض منهم طريقاً عقلائيّاً لحلّ المسألة وذلك من خلال قولهم بأنّ الإقرار مأخوذ في مفهومي الإسلام والإيمان ، وأنّ متعلّق الإسلام والإيمان هو (المعرفة والإقرار) فلا يمكن للعمل - ارتكاب الكبيرة - أن ينفي الإقرار إلا أنْ يكون مؤدّياً للجحود ، هذا الرأي لحلّ المسألة تبنّاه أبو اسحق النوبختي في كتابه الياقوت ، وقد قبل به العلاّمة كذلك في شرحه لكتاب النوبختي والذي سمّاه أنوار الملكوت ، هذا ويجب ملاحظة نكتة مهمّة في المقام ألا وهي أنّ الغرض الأساسي للنوبختي والعلاّمة من تبنّيهما لهذا الرأي هو لنفي رأي الخوارج في تكفير مرتكب الكبيرة ، ولنفي رأي المعتزلة في عدم إطلاق لفظ المؤمن ولا المسلم ولا الكافر عليه وإنّما إطلاق لفظ الفاسق عليه

الإيمان بوجود الله تعالى وأدلته :

شغلت مسالة وجود الله تعالى الفكر الانساني قديما وحديثا , فتمخض عن ذلك ايمان جمهور الناس بوجود الله سبحانه وتعالى (على اختلاف الشرائع و الاديان), بعد ان حكّموا عقولهم وجنبوها الهوى والشطط , فنظروا في الكون ودقائقه وأسراره . و انكر الضالون المضلون مدعين حرية العقل , ولان الحواس لم تدركه , والغيب لا يعول عليه في اثبات وجوده سبحانه وتعالى .

إنّ الاعتقاد بوجود الله أصل مشترك بين جميع الشرائع السماوية , و اساسا يكمن الفارق الجوهري و الاساسي بين الانسان الالهي المتدين والفرد المادي في هذه المسألة .

إنّ القران الكريم يعتبر وجود الله أمرا واضحا وغنيا عن البرهنة , ويرى أن الشك والتردد في هذه الحقيقة أمر غير مبرر , بل ومرفوضا كما قال : {أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ }

إلاّ أنّه رغم وضوح وجود الله و بداهته قد وضع القران الكريم أمام من يريد معرفة الله عن طريق التفكر والبرهنة , و ازالة جميع الشكوك والاحتمالات المضادة عن ذهنه , طريقا تؤدي هذه المهمة وأبرزها هو :

١- إحساس الانسان بالحاجة إلى كائن أعلى , هذا الاحساس الذي يتجلّى في ظروف وحالات خاصة , وهذا هو نداء الفطرة الانسانية التي تدعوه إلى مبدأ الخلق يقول القران الكريم في هذا الصدد : {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ } ويقول ايضا : {فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ }.
٢- الدعوة إلى مطالعة العالم الطبيعي والتأمل في عجائب المخلوقات التي هي آيات واضحات , ودلائل قوية على وجود الله . إنّها آيات تدل على تأثير ودور العلم والقدرة , والتدبير الحكيم في عالم الوجود : {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ }

إنّ الآيات في هذا المجال كثيرة وما ذكرناه ليس سوى نماذج من ذلك .

ومن البديهي أن ما ذكرناه لا يعني بالمرة أن الطريق إلى معرفة وجود الله وإثباته يختص في هذين الطريقين , بل هناك طرق عديدة أخرى لإثبات وجود الله أتى بها علماء العقيدة , والمتكلمون المسلمون في مؤلفاتهم المختصة بهذه المواضع سوف نتناولها في محاضراتنا القادمة ان شاء الله.

يعتبر الإيمان بوجود الله تعالى أصل الأصول في الدين، وهذا الإيمان أمر فطري في البشر جميعاً، إذ كل إنسان يقر بوجود الله تعالى - منذ عهد آدم عليه السلام، والعقل البشري يدرك هذه الحقيقة الجلية، بما أودع الله فيه من ضرورة يحس بها، دون أن يكون بحاجة إلى منهج مرسوم يسلكه للتعرف على خالقه، بارئه ومكونه، موجده من العدم، وميسر رزقه وتقلبه في هذه الحياة، إذ كانت الإشارات التي تشير إلى الله أكثر من أن تحصى، إنها تنبعث من كل موجود، من النبتة الصغيرة الملتصقة بالأرض، إلى النخلة الباسقة الذاهبة في السماء ومن النمل يدب على الأرض إلى النسور المحلقة في الفضاء.

بل من كل كائن في الأرض، إلى كل كوكب ونجم في السماء، كل هذه المخلوقات تشير إلى هذه الحقيقة، إشارة ضرورة لازمة، وحتمية مطلقة، فهي من الأمور القطعية، التي تضافرت الأدلة الحسية على إثباتها، يشهد لذلك قول ذلك الأعرابي: "البعرة تدل على البعير، والأثر يدل على المسير ليل داج، ونهار ساج، وسماء ذات أبراج، أفلا تدل على الصانع الخبير؟فهذا الأعرابي قد أدرك بفطرته السليمة التي فطره الله عليها أن هذه المخلوقات بما فيها من عجائب، ونظام محكم، من تعاقب الليل والنهار، ومن سماء مزينة بالنجوم والكواكب مسيرة بدقة متناهية لا يمكن أن توجد إلاّ بسبب أوجدها، وصيرها إلى ما هي فيه من إحكام وإتقان.

لإيمان بالله عز وجل وعبادته هو الأصل الذي من أجله خلق الله السموات والأرض، والجنة والنار، وخلق الخَلْق جميعا، قال الله تعالى} :وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ){الذاريات:٥٦)،" :هذه الغاية، التي خلق الله الجن والإنس لها، وبعث جميع الرسل يدعون إليها، وهي عبادته، المتضمنة لمعرفته ومحبته، والإنابة إليه والإقبال عليه، والإعراض عما سواه، وذلك يتضمن معرفة الله تعالى، فإن تمام العبادة، متوقف على المعرفة بالله، بل كلما ازداد العبد معرفة لربه، كانت عبادته أكمل، فهذا الذي خلق الله المُكَلفين لأجله، فما خلقهم لحاجة منه إليهم."

ومما يتضمنه معنى الإيمان بالله: الإيمان والاعتقاد الجازم بوجوده سبحانه، وقد دلّ على وجود الله: الفِطْرَة، والعقل، والشرع.

أولاً : دلالة الفطرة على وجود الله:

يُقْصَد بالفطرة ما جَبَل الله الإنسان عليه في أصل الخِلقة من معرفته بربه سبحانه، والإيمان به، ومعرفته بالأشياء المادية والأمور المعنوية الظاهرة والباطنة، ومحبته للخير وكراهيته للشر، وقد أشار إلى ذلك القرآن الكريم: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ}الروم:٣٠). وقد ذهب عدد كبير من العلماء والمفكرين ـ القدامى والمعاصرين ـ إلى أن فكرة وجود قوى عظيمة مهيمنة على الكون ومدبرة له، هي فكرة فِطْرية في باطن الإنسان، فكلّ مخلوقٍ فُطِر على الإيمان بالله عز وجل، ووجوده سبحانه من غير تفكير أو تعليم، ولا يجهل أو ينكر وجود الله إلا من انتكست فطرته، إذْ ما مِنْ شيء إلا وهو أثر من آثار قدرته، ولهذا قال تعالى} :قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ){إبراهيم:١٠). قال ابن كثير" :وهذا يحتمل شيئين، أحدهما: أفي وجوده شك، فإن الفِطَر شاهدة بوجوده، ومجبولة على الإقرار به، فإن الاعتراف به ضروري في الفِطَر السليمة، ولكن قد يعرض لبعضها شك واضطراب، فتحتاج إلى النظر في الدليل الموصل إلى وجوده، ولهذا قالت لهم الرسل ترشدهم إلى طريق معرفته بأنه} فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ {الذي خلقها وابتدعها على غير مثال سبق، فإن شواهد الحدوث والخلق والتسخير ظاهر عليها، فلا بد لها من صانع، وهو الله لا إله إلا هو، خالق كل شيء وإلهه ومليكه. والمعنى الثاني في قولهم} :أَفِي اللَّهِ شَكٌّ { أي: أفي إلهيته وتفرده بوجوب العبادة له شك، وهو الخالق لجميع الموجودات، ولا يستحق العبادة إلا هو، وحده لا شريك له، فإن غالب الأمم كانت مقرة بالصانع، ولكن تعبد معه غيره من الوسائط التي يظنونها تنفعهم أو تقربهم من الله زلفى". و المراد بالفطرة المذكورة في الحديث: ما أُخِذ عليهم وهم في أصلاب آبائهم، كما قال تعالى : }وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ القِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ){الأعراف:١٧٢.(إن وجود الله عز وجل من الأمور المتعمقة في الفطَرة البشرية السوية، فكل إنسان

يشعر ويوقن داخل نفسه بأنّ له ربَّاً وخالقاً، ويشعر بعظيم الحاجة إليه، فيتجه بيديه وعينيه وقلبه إلى السماء، لطلب العون من ربه سبحانه، ومن ثم فالقول بفطرية الاعتقاد والإيمان بوجود الله عز وجل أمر يقرّ به الصغير والكبير، ومن ينكر وجود الله تعالى مخالف للفطرة السليمة.

ثانيا: دلالة العقل على وجود الله:

أما دلالة العقل على وجود الله عز وجل، فلأن جميع المخلوقات لابد لها من خالق أوجدها على هذا النظام البديع، إذ لا يمكن أن توجِدَ نفسها بنفسها، لأن الشيء لا يَخلق نفسَه، فكل حادث لا بد له من مُحْدِث، ولأن وجودها على هذا النظام البديع المُحْكَم، يمنع منعاً باتاً أن يكون وجودها صُدْفة، وهناك احتمالان لا ثالث لهما إلا الاعتراف بوجود الله سبحانه والإيمان به، الاحتمال الأول: أن يكون هذا الخَلق من غير خالق، وهذا مستحيل تنكره العقول السليمة، إذ لا بد للمخلوق من خالق، وللمصنوع من صانع.

والاحتمال الثاني: أن يكونوا ـ أي الخَلْق ـ هم الذين خلقوا أنفسهم وخلقوا الكون وما فيه، وهذا مستحيل أيضا إذ لم يدَّع أحد أنه خلق نفسه فضلا عن خَلقه السموات والأرض والكون، ولو ادَّعى مُدَّعٍ ذلك لاتُهِمَ بالجنون، لأن فاقد الشيء لا يعطيه، فلم يبق إلا أن يكون لهذا الكون خالقاً ومُوجِدا، وهو الله عز وجل. ولهذا ذكر الله تعالى الدليل العقلي على وجوده فقال} :أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بَل لا يُوقِنُونَ){الطور:٣٥-٣٦)،

ثالثاً :دلالة الشرع على وجود الله:

أما دلالة الشرع على وجود الله عز وجل، فلأن الله أرسل الرسل، وأنزل الكتب السماوية تنطق بذلك، فمن الحجج والبراهين الدالة على وجود الله، ما تتضمنه الشرائع التي جاء بها رسل الله من كمال المصالح للأفراد والمجتمعات، وما تضمنته هذه الشرائع من استيعاب وشمول للحياة كلها، وما فيها من توازن بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع، وبين متطلبات الجسد واحتياجات النفس، وتوازن كذلك بين

تحصيل منافع الدنيا والسعي لثواب الآخرة، ومن ثم فما بُعِث به الرسل والأنبياء لا يمكن أن يكون من وضع البشر، بل هو من لدن حكيم خبير، هو خالق هذا الكون ومدبّره، قال الله تعالى} :أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ){الملك:١٤)، وقال تعالى} :قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللهُ){البقرة:١٤٠)، وقال تعالى} :وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ){المائدة:٥٠).

دلائل وجود الله تعالى أكثر مِنْ أن تُحْصَى، ففي كل مخلوق من خَلقه دلالة على وجوده سبحانه، والآيات القرآنية في ذلك كثيرة، منها: قول الله تعالى} :إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ){الأعراف:٥٤)، وقوله سبحانه} :إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ * وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ * وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ){الجاثية:٣-٥). وقوله تعالى} :أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ){الغاشية: ١٧:٢٠)، وقوله تعالى} :فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ * إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ){الطارق: ٥:٨). وقوله تعالى} :وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ){الذاريات:٢٠-٢١). وقوله تعالى} :إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ}(آل عمران:١٩٠

: برهان النظم

معنى النظم : النظم" هو الائتلاف بين الأشياء لأداء مهمّة معيّنة. ويقابل هذا المعنى "الفوضى."

مثال ذلك :

١- الكلمات: التي تشاهدها على هذه الصفحة رُتّبت لتفهم منها مقاصد معيّنة، فلهذا يقال حول هذه الكلمات: إنّها "منظّمة."

ولو كانت هذه الكلمات منثورة نثراً عشوائياً، لما حصل منها المقصود المطلوب، ولقيل عنها: إنّها "غير منظّمة."

٢ـ مواد البناء : إذا رتّبها بانيها على هيئة دار للسكنى، فسيُقال عنها: إنّها "منظّمة." ولكن هذه المواد لو كُدّست دون ترتيب معيّن فإنّها ستفقد قابليتها للسكنى، وسيقال عنها في هذه الحالة: إنّها "غير منظّمة."

٣ـ رتّب مخترع جهاز المذياع أدوات هذا الجهاز. لسحب ذبذبات الأصوات التي ترسلها محطّات الإذاعة، فيقال لهذه الأدوات: إنّها "منظّمة."

ولكن هذه الأدوات لو جُمعت وجعلت في صندوق من غير تنسيق فإنّها ستفقد القدرة على سحب ما يذاع من المحطّات، فسيُقال عنها في هذه الحالة: بأنّها "غير منظّمة."

تقرير برهان النظم:

عندما يتأمّل الإنسان في السماوات والأرض وما بينها...فإنّه يرى بأنّها مخلوقة بأحسن نظم وأتقن تدبير..فيحكم العقل بأنّه: لابدّ لهذا النظم من منظّم حكيم. ولابدّ لهذا التدبير من مدبّر عليم. فيثبت بذلك وجود منظّم حكيم ومدبّر عليم لهذا العالم.

قال الإمام جعفر بن محمّد الصادق(عليه السلام): "العجب من مخلوق يزعم أنّ الله يخفى على عباده ، وهو يرى أثر الصنع في نفسه بتركيب يبهر عقله وتأليف يبطل حجّته"

وغاية ما يثبته "برهان النظم" ضرورة وجود "منظّم" و "مدبّر" للعالم هو الله تعالى.

برهان الحدوث

معنى الحدوث:

عندما نقول : هذا الشيء "حادث"، معنى ذلك : أنّ هذا الشيء لم يكن ثمّ كان، أي : كان "معدوماً" ثمّ صار "موجوداً"

معنى القديم (الأزلي):

عندما نقول: هذا الشيء "قديم"، معنى ذلك: أنّ هذا الشيء موجود في الأزل، ولا بداية لوجوده ، وهو "الموجود" الذي لم يسبقه "العدم"

برهان الحدوث

المقدمة الأولى: العالم حادث.

المقدمة الثانية: كلّ حادث يحتاج إلى مُحدِث.

النتيجة: العالم يحتاج إلى مُحدِث.

بيان المقدّمة الأولى لبرهان الحدوث : العالم حادث

أدلة حدوث العالم (أي) : حدوث الأجسام

الدليل الأوّل:

كلّ جسم لا يخلو من الحوادث.

وكلّ ما لا يخلو من الحوادث فهو حادث.

فكلّ جسم حادث

هذا الدليل مبني على إثبات ثلاث قضايا:

الأولى: وجود الحوادث.

الثانية: كلّ جسم لا يخلو من الحوادث.

الثالثة: كلّ ما لا يخلو من الحوادث فهو حادث.

القضية الأولى : إثبات وجود الحوادث

الحوادث عبارة عن:

١ـ الحركة.

٢ـ السكون.

٣ـ الاجتماع.

٤ـ الافتراق.

ووجود هذه الحالات في الأجسام أمر بديهي لا يحتاج إلى استدلال.

القضية الثانية : إثبات أنّ الأجسام لا تخلو من الحوادث

إنّ الأجسام لا تخلو من الحوادث، أي: لا تخلو من ‘‘الحركة’’ و ‘‘السكون’’ و ‘‘الاجتماع’’ و ‘‘الافتراق.’’

توضيح ذلك:

لابدّ لكلّ ‘‘جسم’’ أن يكون في ‘‘مكان.’’

ومن المستحيل أن يكون ‘‘الجسم’’ في لا ‘‘مكان.’’

وكون ‘‘الجسم’’ في ‘‘مكان’’ معناه: أنّه لا يخلو من ‘‘السكون’’ و ‘‘الحركة’’، أي:

١ـ يستقر ‘‘الجسم’’ في ‘‘مكانه’’ فيكون في ‘‘سكون.’’

٢ـ ينتقل ‘‘الجسم’’ إلى ‘‘مكان آخر’’، فيكون في ‘‘حركة.’’

وإذا كان مع ‘‘الجسم’’ ‘‘جسماً’’ آخر:

فلا تخلو علاقة هذا الجسم مع الجسم الآخر من ‘‘الاجتماع’’ و ‘‘الافتراق’’، أي:

١ـ لا يتوسّط بين ‘‘الجسمين’’ شيء آخر، فيكونان في ‘‘اجتماع.’’

٢ـ يتوسّط بين ‘‘الجسمين’’ شيء آخر، فيكونان في ‘‘افتراق.’’

فنستنتج: أنّ الأجسام لا تخلو من الحوادث

القضية الثالثة : إثبات كلّ ما لا يخلو من ‘‘الحوادث’’ فهو ‘‘حادث.’’

إنّ الأجسام تعتريها حالات خارجية، وهي:

١ـ الحركة.

٢ـ السكون.

٣ـ الاجتماع.

٤ـ الافتراق.

وماهية جميع هذه الحالات هي ‘‘التغيير’’ الدال على ‘‘الحدوث’’، أي: الدال على الاتّصاف بـ ‘‘الوجود’’ المسبوق بـ ‘‘العدم.’’

فيثبت أنّ الأجسام حادثة.

قال الشيخ الصدوق:

‘‘ومن الدليل على أنّ الأجسام مُحدَثة:

أنّ الاجسام لا تخلو من أن تكون مجتمعة أو مفترقة، ومتحرّكة أو ساكنة.

والاجتماع والافتراق والحركة والسكون مُحدَثة.

-٢يتمثّل هذا التغيير بتبدّل بعض الأجسام إلى البعض الآخر، وتطرّق الزيادة والنقصان إليها واحتياجها في وجودها إلى غيرها و...فعلمنا أنّ الجسم محدَث; لحدوث ما لا ينفك منه".

حدوث العالم في روايات أهل البيت(عليهم السلام)

١ـ قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): "الحمد لله الذي لا إله إلاّ هو الملك الحقّ المبين...كنت قبل كلّ شيء. وكوّنت كلّ شيء. وابتدعت كلّ شيء".

٢ـ قال الإمام علي(عليه السلام :(لم يخلق الأشياء من أصول أزليّة. ولا من أوائل أبديّة. بل خلق ما خلق فأقام حدّه. وصوّر ما صوّر، فأحسن صورته"

أسماؤه وصفاته وأفعاله سبحانه :

قد كان متوقعا أن يشكل الإلهيون صفا واحدا في كل ما يرجع إلى المبدأ وأسمائه وصفاته وأفعاله ، إلا أنهم اختلفوا فيما بينهم من أبسط المسائل إلى أعمقها . ويرجع أكثر ما يختلفون فيه إلى معرفة أسمائه وصفاته وأفعاله . والإختلاف في هذه المسائل هو الحجر الأساس لظهور الديانات والمذاهب في المجتمع الإنساني العالمي .

فالثنوية ، رغم إقرارهم بوجود الإله الخالق للعالم ، يتشعبون إلى عشرات الفرق والطوائف، ويكفي في ذلك أن نلاحظ الديار الهندية والصينية التي تتواجد فيها الثنوية أكثر من أي مكان آخر .

ولا تقصر عنهم المسيحية ، فقد انقسمت هذه الديانة إلى يعقوبية ونسطورية وملكانية وغيرها من الطوائف .

وأما المسلمون ، الذين يشكلون أمة كبيرة من الإلهيين في العالم فقد افترقوا إلى طوائف مختلفة أيضا. وجل اختلافهم ناشئ من اختلافهم في صفات المبدأ وأفعاله .

فها هم أصحاب الحديث من الحشوية والحنابلة لهم آراء خاصة في صفات البارئ وأفعاله يقف عليها كل من نظر في كتب أهل الحديث ، لاسيما كتاب التوحيد ، لابن خزيمة ، و السنة ، لأحمد بن حنبل وغير ذلك .

ولا يقصر عنهم اختلاف المعتزلة ، وهم أصحاب العدل والتوحيد ، فقد تشتتوا إلى مذاهب متعددة . فمن واصلية إلى هزيلية ، ومن نظامية إلى خابطية . إلى غير ذلك من الفرق .

وأما الجبرية من المسلمين ، فقد تشعبوا إلى جهمية ونجارية وضرارية حتى ظهر الشيخ أبو الحسن الأشعري ، فجاء بمنهج معدل بين أهل الحديث والمعتزلة والجبرية ، فعكف العلماء على دراسة عقائده وأفكاره ، إلى أن صار مذهبا رسميا لأهل السنة .

فهذه الطوائف لم تختلف غالبا إلا في أسمائه وأفعاله وصفاته . وهذا الأمر يعطي لهذا الفصل من العقائد أهمية قصوى ، فلا يمكن التهاون فيه والعبور عنه بسهولة ويسر .

الصفات الجمالية والجلالية الذاتية :

إن صفاته سبحانه تنقسم إلى قسمين : ثبوتية وسلبية ، أو جمالية وجلالية ,

فإذا كانت الصفة مثبتة لجمال في الموصوف ومشيرة إلى واقعية في ذاته سميت « ثبوتية ذاتية » أو « جمالية » . وإذا كانت الصفة هادفة إلى نفي نقص وحاجة عنه سبحانه سميت « سلبية ، أو « جلالية ..

فالعلم والقدرة والحياة من الصفات الثبوتية المشيرة إلى وجود كمال

وواقعية في الذات الإلهية . ولكن نفي الجسمانية والتحيز والحركة والتغير من الصفات السلبية الهادفة إلى سلب ما هو نقص عن ساحته سبحانه .

وقد أشار صدر المتألهين إلى أن هذين الاصطلاحين (الجمالية و الجلالية) ، قريبان مما ورد في الكتاب العزيز . قال سبحانه : (تبارك اشم ربك ذي الجلال والإكرام فصفة الجلال ما جلت ذاته عن مشابهة الغير ، وصفة الإكرام ما تكرمت ذاته بها وتجملت. فيوصف بالكمال وينزه بالجلال .

إن علماء العقائد حصروا الصفات الجمالية في ثمانية وهي : العلم ، والقدرة ، الحياة ، السمع ، البصر ، الإرادة ، التكلم ، والغنى . كما حصروا الصفات السلبية في سبع

وهي أنه تعالى ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض وأنه غير مرئي ولا متحيز ولا حال في غيره ولا يتحد بشيء .

غير أن النظر الدقيق يقتضي عدم حصر الصفات في عدد معين ، فإن الحق أن يقال إن الملاك في الصفات الجمالية والجلالية هو أن كل وصف يعد كمالا ، فالله متصف به . وكل أمر يعتبر نقصا وعجزا فهو منزه عنه ، وليس علينا أن نحصر الكمالية والجلالية في عدد معين .

وعلى ذلك يمكن إرجاع جميع الصفات الثبوتية إلى وصف واحد والصفات السلبية إلى أمر واحد . ويؤيد ما ذكرناه أن الأسماء والصفات التي وردت في القرآن الكريم تفوق بأضعاف المرات العدد الذي ذكره المتكلمون .

وقد وقع الإختلاف في بعض ما عُدّ من الصفات الثبوتية بأنها هل هي من الصفات الثبوتية الذاتية او الثبوتية الفعلية . كالتكلم والإرادة ، حتى أن بعض ما عد من الصفات الذاتية في بعض المناهج ، ليس من صفات الذات قطعا ككونه صادقا بل من صفات الفعل . وسيوافيك الفرق بينهما .

صفات الذات وصفات الفعل :

قسم المتكلمون صفاته سبحانه إلى صفة الذات وصفة الفعل ، والأول ما يكفي في وصف الذات به ، فرض نفس الذات فحسب ، كالقدرة والحياة والعلم .

والثاني ما يتوقف توصيف الذات به على فرض الغير وراء الذات وهو فعله سبحانه

فصفات الفعل هي المنتزعة من مقام الفعل ، بمعنى أن الذات توصف بهذه الصفات عند ملاحظتها مع الفعل ، وذلك كالخلق والرزق ونظائرهما من الصفات الفعلية الزائدة على الذات بحكم انتزاعها من مقام الفعل . ومعنى انتزاعها ، أنا إذ نلاحظ النعم التي يتنعم بها الناس ، وننسبها إلى الله سبحانه ، نسميها رزقا رزقه الله سبحانه ، فهو رزاق . ومثل ذلك الرحمة والمغفرة فهما يطلقان عليه على الوجه الذي بيناه .

وهناك تعريف آخر لتمييز صفات الذات عن الفعل وهو أن كل ما يجري على الذات على نسق واحد (الإثبات دائما) فهو من صفات الذات . وأما ما يجري على الذات على الوجهين ، بالسلب تارة وبالإيجاب أخرى ، فهو من صفات الأفعال .

وعلى ضوء هذا الفرق فالعلم والقدرة والحياة لا تحمل عليه سبحانه إلا على وجه واحد وهو الإيجاب . ولكن الخلق والرزق والمغفرة والرحمة تحمل عليه بالإيجاب تارة والسلب أخرى . فتقول خلق هذا ولم يخلق ذلك ، غفر للمستغفر ولم يغفر للمصر على الذنب .

وباختصار ، إن صفات الذات لا يصح لصاحبها الإتصاف بأضدادها ولا خلوه منها . ولكن صفات الفعل يصح الإتصال بأضدادها .

ثم إن الصفات الفعلية حيثيات وجودية نابعة من وصف واحد وهي القيومية ، فإن الخلق والرزق والهداية كلها حيثيات وجودية قائمة به سبحانه مفاضة من عنده بما هو قيوم .

تقسيم آخر:

وللصفات تقسيم آخر وهو تقسيمها إلى النفسية والإضافية . والمراد من الأولى ما تتصف به الذات من دون أن يلاحظ فيها الإنتساب إلى الخارج ولا الإضافة إليه ، كالحياة . ويقابلها الصفات الإضافية ، وهي ما كان لها إضافة إلى الخارج عن الذات ، كالعلم بالمعلوم والقدرة على المقدور .

وعلى هذا الملا ، فكل من النفسية والإضافية تجريان على الذات وتحكيان عن واقعية فيه .

الصفات الخبرية

إن هناك اصطلاحا آخر يختص بأهل الحديث في تقسيم صفاته سبحانه فهم يقسمونها إلى ذاتية وخبرية . والمراد من الأولى هو الصفات الكمالية ومن الثانية ما وصف سبحانه به نفسه في الكتاب العزيز من العلو، وكونه ذا وجه ، ويدين ، وأعين ، إلى

غير ذلك من الألفاظ الواردة في القرآن التي لو أجريت على الله سبحانه بمعانيها المتبادرة عند العرف لزم التجسيم والتشبيه .

هذه هي التقسيمات الرائجة في صفاته سبحانه .

العدل الإلهي :

بسم الله الرحمن الرحيم

و الحمدلله على نعمائه و له الشكر ملء أرضه و سماءه و الصلاة و السلام على محمد أشرف أنبياءه و آله الكرام.

و أما بعد ، فالعدل الإلهي من أهم الصفات الفعلية لله سبحانه و تعالى و هو لأهميته و شموله لأكثر من صفة لارتباطه بالنبوة و الإمامة و المعاد و الفعل الإلهي مطلقا و الوعد و الوعيد و الجزاء و العقاب جعله العدلية من الشيعة و المعتزلة من الأصول العقائدية للشرع الإسلامي و اعتبره الشيعة أحد الأصول للمذهب و إذا أردنا أن نعرف محل العدل من صفات الله تعالى فعلينا أن ننظر إلى تقسيم الصفات ، حيث قلنا في المحاضرة السابقة أن الصفات قسمها الأعلام إلى قسمين:

١-الصفات الجمالية: و هي ما يتجمل بها الحق سبحانه و تعالى و تسمى بالصفات الكمالية و الثبوتية أيضا مثل العلي و الحميد و المجيد.

٢-الصفات الجلالية: و هي ما يتنزه الحق و يجل لأنها من شأن النقص و القصور و الإمكان و تسمى بالصفات السلبية أيضا مثل أنه تعالى ليس بظالم و ليس بمحدود.

و بلحاظ آخر فإن الصفات الجمالية و الثبوتية هي بنفسها أيضا تنقسم إلى قسمين :

١-١* ثبوتية ذاتية ٢- *ثبوتية فعلية ، و قد عرّف الفلاسفة الصفات الثبوتية الذاتية و الفعلية بما يلي : و هو أن الصفة لو كانت الذات الإلهية كافية لانتزاعها و حملها على الذات فإنها تسمى ذاتية مثل الله حي و عالم و لكن إذا لم تكن الذات كافية لحمل

الصفة عليها فإنها تسمى فعل مثل الرازق حيث أنه يحتاج إلى مرزوق و الخالق يحتاج إلى مخلوق ، و عرفهما الكليني بأن كل صفة إتصف بها الحق تعالى على الدوام و إستحال أن يتصف بمقابلها فهي صفة ذات كالعلم في مقابل الجهل ، لكن كل صفة إتصف بها الحق و إتصف بمقابلها فهي صفة فعل مثل رزق الله زيدا و لم يرزق عمرا.

و بتعبير آخر يمكن أن نعرف كل من الصفات الذاتية و الفعلية بما يلي و هو أن الصفات الذاتية هي الصفات التي يكفي صرف الذات لثبوتها مع غض النظر عن المخلوقات لاتصاف الذات بها كالحياة و القدرة و العلم فإن الذات تتصف بهذه الأوصاف دائما و أبدا و تميز بأنها لا يمكن أن يقال في حقها أنها تكون اليوم في حق شيء و لا تكون له غدا فالله سبحانه و تعالى عالم بكل شيء و قادر على كل شيء و لا يقال أنه قادر على زيد دون عمرو فالصفات الثبوتية ترجع إلى الكمال و السلبية ترجع إلى النقص و أما صفات الفعل فهي بلحاظ المخلوق فإنه يقال له تعالى خالق بالنظر إلى المخلوق و عليه فيمكن أن يقال أنه خلق كذا و لم يخلق كذا لعدم المصلحة و الحكمة و كذا الرازقية.

و من ثم نستنتج بأن صفة العدل ما دامت من الصفات التي يتصف الحق تعالى بها على الدوام فهي من الصفات الثبوتية الذاتية فيقال أن الحق تعالى عدل بذاته و قد تلحظ بلحاظ المخلوقات و قيامها بعدل الحق تعالى فتكون لحاظا فعليا ساريا في كل مخلوق فيكون العدل الفعلي تجليا و ظهورا لجمال العدل الذاتي الإلهي للأسماء و الصفات بنظرة فلسفية عرفانية دقيقة.

. اختلفت الفرق الإسلامية في هذا الأصل ؛ فقد قال به "العدلية" _ ومنهم الإمامية بناءاً على قولهم بالحسن والقبح العقليين ولم يقل به الأشاعرة بناءاً على قولهم بالحسن والقبح الشرعيين. وخصّت الشيعة الإمامية العدالة كأصل من أصول المذهب. يُعدُ البحث في مسألة العدل الإلهي من أقدم المسائل التي فكّر فيها الإنسان وتحدث بها منذ العصور القديمة منذ أن بدأ بالبحث عن الخالق. ومن خلال الآيات

القرآنية الشريفة المتعلقة بالعدل يتجلى للعدل الإلهي ثلاثة مظاهر ، وهي: العدل التكويني ، والعدل التشريعي ، والعدل الجزائي.

تعريف العدل :

لغةً: العَدْل: ما قام في النفوس أَنه مُسْتقيم ، وهو ضِدُّ الجَوْر. عَدَل الحاكِمُ في الحكم يَعْدِلُ عَدْلًا وهو عادِلٌ من قوم عُدُولٍ

اصطلاحاً: هو تنزيه الله تعالى عن فعل القبيح والإخلال بالواجب

يرجع البحث في مسائل العدل الإلهي إلى العصور القديمة، منذ أن بدأ الإنسان بالبحث عن الله ، والسؤال عن صفاته وكيفيّة إدارته وتدبيره للعالم، فعندما رأى الإنسان ما يحدث في العالم من شرور، دارت في ذهنه أسئلة كثيرة حول تفسير هذه

الحوادث ، وأسبابها ومدى صحة نسبتها إلى الله، وإذا كان الله هو المسبب لهذه الحوادث ، فهل هذا يتعارض هذا مع عدله ، ويتنافى مع اختيار الإنسان؟والمصادر التاريخية تُشير إلى أن البحث في مسألة العدل الإلهي في الحضارات القديمة كالفكر اليوناني وغيره ، إلى أن وصل البحث إلى الفكر الإسلامي .

الآراء حول العدل :

اتفق المسلمون بجميع طوائفهم ومذاهبهم على أن الله سبحانه عادل لا يجور، غير أنهم يختلفون في تحديد معنى العدل، نتيجة اختلافهم حول الحسن والقبح العقليَّين والشرعيَّين فالإمامية والمعتزلة أجمعت على أن العدل له مفهوم واحد اتفق عليه قاطبة العقلاء، يمكن لهم ادراكه وتحديده. وأما الأشاعرة فهم وإن وصفوا الله سبحانه بالعدل، لكنهم لا يحددون العدل، بمفهوم واضح، بل يوكلون ذلك إلى فعل الله سبحانه، وأن كل ما صدر منه فهو عدل، وكل ما نهى عنه فهو ظلم.

أقسام العدل

من خلال تلاوة الآيات القرآنية الكريمة المتعلقة بمبحث العدل، يتجلى للعدل الإلهي ثلاثة مظاهر وأقسام،وهي :

العدل التكويني

ويُسمّى العدل في الخلق وتدبير العالم ، ومعناه : أنّ الله سبحانه وتعالى خلق جميع الكائنات وأعطاها كل ما هي مستعدّة له ، وجعلها بشكل يتناسب مع الهدف الذي خلقها من أجله ، وهيأ لها جميع الظروف والوسائل التي تحتاجها في حياتها .

وقد دلت عليه جملة من الآيات القرانية الكريمة مثل:

١. قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾

٢. قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

٣. قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾

٤. قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾

- العدل التشريعي

وهو أن الله تعالى لا يُهمل تكليفاً فيه كمال الإنسان وسعادته ، وبه قوام حياته المادّية والمعنوية والدنيوية والأخرويّة ، كما أنه لا يُكلف نفساً فوق طاقتها ، وقد أشار الله إلى هذا النوع من العدل في جملة من آياته ، كما في:

١. قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾.

٢. قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾

٣. قوله تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ , وغيرها من الآيات.

- العدل الجزائي

أي أنّ الله لا يساوي بين المؤمن والكافر في مقام الجزاء ، بل يجزي كل إنسان بما كسب ، فيجزي المحسن بالإحسان والثواب ، والمسيء بالعقاب ، كما أنه تعالى لا يعاقب عبداً على مخالفة التكاليف إلا بعد الإبلاغ ، وقد أشار الباري سبحانه إلى هذا النوع من العادل في آيات كثيرة، منها:

١. قوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، أي: إنّ عملهم لا يضيع، وأجرهم لا يتخلف ، فهم في أمن من الظلم بنسيان أجرهم أو بترك إعطائه أو بنقصه أو تغييره ، كما أنهم في أمن من أن لا يحفظ أعمالهم أو تُنسى بعد الحفظ أو تتغير بوجه من وجوه التغير

٢. قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾، أي: لا يُنقص من إحسان محسن ولا يُزاد في إساءة مسيء .

أدلة العدل

عندما تنتفي أسباب الظلم عن الله تعالى ؛ تثبت عدالته بكافة أقسامها , فأسباب الظلم يُمكن أن تكون إحدى الحالات التالية:

١. الجهل بالمخلوق واستحقاقه بالتالي الجهل بحقوقه .

٢. الحاجة والفقر.

٣. الانتقام والحسد والضغينة.

٤. العناد والأنانية الناجمة عن العقد والأمراض النفسية.

وكل هذه الاسباب ناتجة عن حالة واحدة وهي "الشعور بالنقص والفراغ "، ونظراً لإثبات عدم وجود النقص في الذات الإلهية بالأدلة العقليّة ، تثبت بالتالي العدالة الإلهيّة .

العدل ومشكلة الشرّ

مشكلة الشر هي مسألة وقعت نتيجة ملاحظة وجود الشّر من جهة ، ووجود إله كليّ القدرة والخير والعلم . فبما أنّ الله عادل ولا يفعل القبيح ولا يترك الحسن، لماذا نرى الكثير من الشرور كالزلازل والأوجاع والموت ونحوها، والاختلافات بين الناس كالسّواد والبياض والبلادة والذكاء؟

جوابه: أجيب عن السؤال المذكور بجوابين:

- الأول: إجمالي

أن نحكم بأن هذه الأمور لا تخلو من الحكمة والمصلحة ، وإلاّ لم تصدر من الحكيم المتعال ، وكل ما فعله الله وصدر منه يبتني على الحكمة والصلاح ؛ فإنما وجود الشر القليل يتبعه الخير الكثير .

- الثاني: الأجوبة التفصيلية

يوجد عدة أجوبة تفصيلية ، ومنها:

١-.إنَّ للشرور منافع وفوائد كثيرة مهمة فقد حُكي عن أرسطو أن كثيراً من الشرور مقدمة لحصول الخيرات والكمالات الجديدة ، فبإحساس الألم يندفع المتألم إلى علاج الأمراض على سبيل المثال . كما أن البلايا والآفات والعاهات ، كثيراً ما تصلح لإعداد الكمالات المعنوية كالتوجه إلى الله ، بحيث لو لم تكن تلك الأمور موجودة لما أمكن الوصول إلى هذه الكمالات المعنوية .

٢- .أنّ الاختلافات من جهة الأنواع والأوصاف كالسواد والبياض أو البلادة والذكاء ، لا تنافي العدل ؛ لأن العدل هو إعطاء كل ذي حق حقه ، ولا حق للشيء قبل خلقته

، إذ كل ما أعطاه الله تعالى للأشياء ، هو فضل لا حقّ ، والاختلاف فيه لا يكون ظلماً .

٣- أنّ علة النقص قد تكون من جهة تزاحم الأسباب في عالم المادة لأن بعض الشرور هي من لوازم العالم المادي الدنيوي .